

## كِتَابُ حَبْقُوقَ

### شكوى حبقوق

١

١ هَذَا هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي رَأَاهُ حَبْقُوقُ النَّبِيُّ. ٢ إِلَى مَتَى أَسْتَعِيثُ يَا رَبُّ، وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ؟ وَأَصْرُخُ إِلَيْكَ مِنَ الظُّلْمِ، وَأَنْتَ لَا تَنْجِي؟ ٣ لِمَاذَا تَجْعَلُنِي أَرَى الشَّرَّ، وَلِمَاذَا تَحْتَمِلُ الْخَطَأَ؟ أَمَا مِي اغْتِصَابٌ وَعَنْفٌ، انْتَشَرَ الْخِصَامُ وَسَادَ النَّزَاعُ. ٤ لِذَلِكَ بَطُلَ الْعَمَلُ بِالشَّرِيعَةِ. الْعَدْلُ غَيْرُ مَوْجُودٍ. الشَّرِيرُ يَتَحَكَّمُ فِي الصَّالِحِ، وَالْقَاضِي يَجُورُ فِي الْحُكْمِ.

### جواب الله

٥ تَأَمَّلُوا الْأُمَّمَ وَانظُرُوا وَتَعَجَّبُوا وَتَحَيَّرُوا، لِأَنِّي سَاعَمَلُ عَمَلًا فِي أَيَّامِكُمْ لَا تُصَدِّقُونَهُ إِنْ أَخْبَرُوكُمْ بِهِ. ٦ فَإِنِّي أَثِيرُ الْبَابِلِيِّينَ، هَذَا الشَّعْبُ الَّذِي لَا يَرْحَمُ، بَلْ يَتَقَدَّمُ وَيَزْحَفُ فِي كُلِّ الْأَرْضِ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَى بِلَادٍ لَيْسَتْ لَهُ. ٧ هُمْ شَعْبٌ مُخِيفٌ وَمَرْعِبٌ، يُصَدِّرُ أَحْكَامَهُ وَيَفْرِضُ عَظَمَتَهُ. ٨ خَيْلُهُمْ أَسْرَعُ مِنَ النُّمُورِ، وَأَكْثَرُ شِرَاسَةً مِنَ الذَّنَابِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. فُرْسَانُهُمْ يَقْفِرُونَ، يَأْتُونَ مِنْ بَعِيدٍ، يَطِيرُونَ كَنَسْرِ يَنْقُضُ عَلَى فَرَسِيَّتِهِ. ٩ يَأْتُونَ كُلَّهُمْ لَارْتِكَابِ الْعَنْفِ، يَتَقَدَّمُونَ كَالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ، وَيَجْمَعُونَ الْأَسْرَى كَالرَّمْلِ. ١٠ يَهْزَأُونَ بِالْمُلُوكِ، وَيَسْخَرُونَ مِنَ الْحُكَّامِ. يَضْحَكُونَ عَلَى كُلِّ الْمُدُنِ الْحَصِينَةِ، يُكْوِمُونَ التُّرَابَ حَوْلَهَا وَيَهْزِمُونَهَا. ١١ ثُمَّ يَتْرَكُونَهَا كَالرِّيحِ، وَيَرْوَحُونَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ. هُمْ أَشْرَارٌ يَعْبُدُونَ قُوَّتَهُمْ.

### حبقوق يشتكى ثانية

١٢ يَا رَبُّ أَنْتَ مَوْجُودٌ مُنْذُ الْأَزَلِ. لِذَلِكَ لَا نَمُوتُ يَا إِلَهِي، يَا إِلَهِي الْقُدُّوسَ. أَنْتَ يَا رَبُّ عَيَّنْتَ الْبَابِلِيِّينَ لِيُنْفِذُوا حُكْمَكَ، وَاخْتَرْتَهُمْ يَا مَلْجَأَنَا لَتُعَاقِبَ الشُّعُوبَ. ١٣ عَيْنَاكَ أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَ الشَّرَّ، أَنْتَ لَا تَحْتَمِلُ الْخَطَأَ. فَلِمَاذَا إِذِنْ تَحْتَمِلُ الْغَادِرِينَ، وَتَسْكُتُ حِينَ يَبْلَعُ الشَّرِيرُ مَنْ هُوَ صَالِحٌ أَكْثَرَ مِنْهُ؟ ١٤ أَنْتَ جَعَلْتَ النَّاسَ كَسَمَكِ الْبَحْرِ، كَحَشْرَاتٍ لَا قَائِدَ لَهَا. ١٥ فَيَأْخُذُهُمُ الْعَدُوُّ كُلُّهُمْ بِالصَّنَارَةِ، أَوْ يَصِيدُهُمْ بِالشَّبَكَةِ، أَوْ يَجْمَعُهُمْ فِي مَصِيدَةٍ، وَيَفْرَحُ وَيَبْتَهِّجُ. ١٦ لِذَلِكَ يُقَدِّمُ الْفَرَابِينَ لِشَبَكَتِهِ، وَيَحْرِقُ الْبُحُورَ لِمَصِيدَتِهِ، لِأَنَّهُ بِوَأَسِطَتِهِمَا يَعِيشُ فِي رَفَاهِيَّةٍ وَيَأْكُلُ الطَّعَامَ الشَّهِيَّ. ١٧ فَهَلْ يَظَلُّ يَجْمَعُ الْأُمَّمَ بِشَبَكَتِهِ دَائِمًا، وَيَهْلِكُهَا بِلا رَحْمَةٍ؟

١ أَفُفٌ عَلَى مَرَصِدِي، أَصْعَدُ إِلَى الْبُرْجِ وَأُرَاقِبُ، لِأَرَى مَاذَا يَقُولُ اللَّهُ لِي وَبِمَاذَا يُجَابِبُ عَلَى شَكْوَايَ.

٢ فَاجَابَنِي الْمَوْلَى وَقَالَ: "اُكْتُبِ الرَّؤْيَا، انْقُشَهَا بِوُضُوحٍ عَلَى الْوَاحِ، لِكَيْ تُقْرَأَ بِسُهُولَةٍ. ٣ لِأَنَّ الرَّؤْيَا تَتِمُّ فِي وَقْتِهَا الْمُحَدَّدِ، وَتَتَكَلَّمُ عَنِ النَّهَائِيَةِ وَلَا تَكْذِبُ. فَإِنْ أَبْطَأَتْ اِنْتِظِرْهَا، لِأَنَّهَا لَا بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ وَلَا تَتَأَخَّرَ. ٤ وَهِيَ تَقُولُ: الشَّرِيرُ يَنْتَفِخُ وَلَا يَسْلُكُ بِاسْتِقَامَةٍ، وَالصَّالِحُ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا.

٥ حَقًّا إِنَّ الْخَمْرَ تَخْدَعُهُ. هُوَ مُتَكَبِّرٌ وَلَا يَهْدَأُ. هُوَ كَالْقَبْرِ طَمَّاعٌ، وَكَالْمَوْتِ لَا يَشْبَعُ. يَجْمَعُ إِلَى نَفْسِهِ كُلَّ الْأُمَمِ، وَيَأْسِرُ كُلَّ الشُّعُوبِ. ٦ وَلَكِنَّهُمْ كُلَّهُمْ يَهْزَأُونَ بِهِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ بِالْغَاظِ وَيَقُولُونَ: "الْوَيْلُ لِمَنْ كَوَّمَ لِنَفْسِهِ مَا لَا يَحِقُّ لَهُ، وَاعْتَنَى عَنِ طَرِيقِ السَّلْبِ! إِلَى مَتَى يَدُومُ هَذَا؟" ٧ وَفَجْأَةً يَقُومُ كُلُّ الَّذِينَ أَخَذَتْ أَمْوَالَهُمْ، يَنْتَقِظُونَ وَيَجْعَلُونَكَ تَرْتَعِشُ، فَتَصِيرُ غَنِيمَةً لَهُمْ. ٨ أَنْتَ نَهَبْتَ أُمَّمًا كَثِيرَةً، لِذَلِكَ تَنْهَبُكَ كُلُّ الشُّعُوبِ الَّتِي بَقِيَتْ. لِأَنَّكَ سَفَكْتَ دَمَ الْبَشَرِ، وَخَرَبْتَ الْبِلَادَ وَالْمُدُنَ، وَأَهْلَكْتَ كُلَّ سُكَّانِهَا.

٩ الْوَيْلُ لِمَنْ يَجْمَعُ لِأَهْلِهِ ثَرَوَةً مِنَ الرِّبْحِ الْحَرَامِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يَبْنِي عِشًّا عَالِيًّا فِي أَمَانٍ مِنَ الْخَطَرِ. ١٠ أَنْتَ جَلَبْتَ الْعَارَ عَلَى أَهْلِكَ، وَأَهْلَكْتَ شُعُوبًا كَثِيرَةً، وَخَسِرْتَ نَفْسَكَ. ١١ حَتَّى حِجَارَةُ الْحَائِطِ تَصْرُخُ ضِدَّكَ، وَأَعْمِدَةُ الْخَشَبِ تُرَدِّدُ صُرَاخَهَا!

١٢ وَيْلٌ لِمَنْ يَبْنِي مَدِينَةً بِسَفْكَ الدَّمِ، وَيُؤَسِّسُ قَرْيَةً بِارْتِكَابِ الشَّرِّ. ١٣ قَضَى الْمَوْلَى الْقَدِيرُ بَأَنَّ يَذْهَبَ تَعَبُ النَّاسِ إِلَى النَّارِ، وَمَجْهُودُ الْأُمَمِ بِلا فَائِدَةٍ. ١٤ لِأَنَّ الْأَرْضَ تَمْتَلِي مِنْ مَعْرِفَةِ جَلَالِ اللَّهِ كَمَا تَغْطِي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ. ١٥ وَيْلٌ لِمَنْ يَسْقِي صَاحِبَهُ مِنْ كَأْسِ الْغَضَبِ، فَيَسْكِرُهُ وَيَرَى عُرْيَهُ. ١٦ أَنْتَ سَتَشْبَعُ عَارًا بَدَلَ الْجَلَالِ. فَاشْرَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَتَعْرَى. جَاءَتْ إِلَيْكَ كَأْسُ غَضَبِ الْمَوْلَى فِي يَمِينِهِ فَيَغْطِي الْهَوَانَ جَلَالِكَ. ١٧ أَنْتَ ظَلَمْتَ لِبُنَّانٍ، فَيَأْتِي عَلَيْكَ هَذَا الظُّلْمُ. وَأَهْلَكْتَ الْبَهَائِمَ، لِذَلِكَ يُصِيبُكَ الرَّعْبُ. لِأَنَّكَ سَفَكْتَ دَمَ الْبَشَرِ وَخَرَبْتَ الْبِلَادَ وَالْمُدُنَ، وَأَهْلَكْتَ كُلَّ سُكَّانِهَا.

١٨ لَا قِيَمَةَ فِي تِمْتَالٍ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَصْنَعُهُ. هُوَ مُجَرَّدٌ صَنَمٌ يَعْلَمُ الْكَذِبَ. وَمَعَ ذَلِكَ يَتَوَكَّلُ الصَّانِعُ عَلَى مَا صَنَعَهُ. إِنَّهَا تَمَاتِيلٌ لَا تَنْتَظِقُ! ١٩ الْوَيْلُ لِمَنْ يَقُولُ لِمِثَالٍ مِنَ الْخَشَبِ: "تَبْقِظُ." أَوْ لِآخَرَ مِنَ الْحَجَرِ الْأَخْرَسِ: "اِنْتَبِهْ." هَلْ يَقْدِرُ أَنْ يُعَلِّمَكَ؟ هُوَ مُغَشَى بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا رُوحَ فِيهِ. ٢٠ أَمَّا الْمَوْلَى فَهُوَ فِي بَيْتِهِ الْمُقَدَّسِ. لِذَلِكَ أُسْكِنِي قَدَامَهُ يَا كُلَّ الْأَرْضِ.

١ هَذِهِ صَلَاةُ حَبَقُوقِ النَّبِيِّ. ٢ يَا رَبُّ سَمِعْتُ عَنْ صَيِّتِكَ، أَعْمَالُكَ تُدْهِشُنِي. كَرَّرَهَا مَعَنَا يَا رَبُّ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ. عَرَّفْنَا بِهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ. حَتَّى وَأَنْتَ غَاضِبٌ عَلَيْنَا، كُنْ رَحِيمًا بِنَا.

٣ جَاءَ اللَّهُ مِنْ تَيْمَانَ، جَاءَ الْقُدُوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ. جَلَالُهُ غَطَّى السَّمَاءَ، وَتَسْبِيحُهُ مَلَأَ الْأَرْضَ. ٤ بِهِأُوهُ كَاشِرَاقِ الشَّمْسِ، يُشِعُّ النُّورَ مِنْ يَدِهِ، وَفِيهَا يُخْفِي قُوَّتَهُ. ٥ يَتَقَدَّمُهُ الْمَرَضُ، وَيَسِيرُ وَرَاءَهُ الْوَبْأُ. ٦ وَقَفَ وَزَلْزَلَ الْأَرْضَ، نَظَرَ فَأَرَعَبَ الْأُمَّمَ. انْهَارَتِ الْجِبَالُ الْقَدِيمَةُ، وَسَقَطَتِ التَّلَالُ الْعَتِيقَةُ. هَذِهِ أَعْمَالُهُ مُنْذُ الْأَزْلِ. ٧ رَأَيْتُ خِيَامَ كُوشَانَ فِي ضَيْقٍ، وَمَسَاكِنَ مِديَانَ فِي حُزْنٍ. ٨ هَلْ غَضِبْتَ عَلَى الْأَنْهَارِ يَا رَبُّ؟ هَلْ غَضِبْتَ عَلَيْهَا؟ هَلْ غَضِبْتَ عَلَى الْبَحْرِ لَمَّا رَكِبْتَ خَيْلَكَ وَمَرَكَبَاتِكَ إِلَى النَّصْرِ؟ ٩ جَهَّرْتَ قَوْسَكَ، وَأَعَدَدْتَ سِهَامَكَ الْكَثِيرَةَ. شَقَقْتَ الْأَرْضَ بِالْأَنْهَارِ. ١٠ رَأَتْكَ الْجِبَالُ فَفَزِعَتْ، سَأَلَتِ الْمِيَاهُ وَأَنْهَمَرَتْ، دَوَّى الْبَحْرُ بِصَوْتِهِ، وَرَفَعَ أَمْوَاجَهُ إِلَى فَوْقِ. ١١ وَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي مَكَانِهَا، وَوَقَفَ الْقَمَرُ فِي مَكَانِهِ، بِسَبَبِ سِهَامِكَ الَّتِي تَنْبُرُقُ وَتَنْدَفِعُ، وَرُمَحِكَ الَّذِي يَلْمَعُ وَيُشِعُّ. ١٢ تَمَشَّيْتَ فِي الْأَرْضِ بِغَضَبٍ، وَدُسْتُ الْأُمَّمَ بِغَيْظٍ. ١٣ خَرَجْتَ لِتَنْقِذَ شَعْبَكَ، وَتَنْجِيَ الْمَلِكَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ. سَحَقْتَ قَائِدَ بِلَادِ الشَّرِّ، عَرَيْتَهُ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْقَدَمِ. ١٤ طَعَنْتَ رَأْسَهُ بِرُمَحِهِ، حِينَ هَجَمَ جَيْشُهُ عَلَيْنَا كَالْعَاصِفَةِ لِيُفْرُقُونَا. فَرِحُوا كَمَنْ سَيَفْتَرِسُ مِسْكِينًا مُخْتَبِئًا. ١٥ دُسْتُ الْبَحْرَ بِخَيْلِكَ، فَهَاجَتْ مِيَاهُهُ الْغَزِيرَةَ. ١٦ سَمِعْتُ هَذَا فَارْتَعَدَ قَلْبِي، رَجَعْتُ شَفَتَايَ مِنَ الصَّوْتِ، ضَعَفْتُ عِظَامِي، وَارْتَعَشْتُ رِجْلَايَ. وَلَكِنِّي أَنْتَظِرُ بِصَبْرٍ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُ الْمُصِيبَةِ عَلَى الْأُمَّةِ الَّتِي هَجَمَتْ عَلَيْنَا. ١٧ مَعَ أَنَّ التِّينَ لَا يُزْهَرُ، وَالْكَرُومَ لَا تَحْمِلُ عِنَبًا، وَالزَّيْتُونَةَ لَا تُنْمِرُ، وَالْحُقُولَ لَا تُنْتِجُ طَعَامًا، لَا غَنَمَ فِي الْحَظِيرَةِ، وَلَا بَقَرَ فِي الْمَعْلَفِ، ١٨ لَكِنِّي أَفْرَحُ بِرَبِّي، وَأَبْتَهَجُ بِإِلَهِي مُنْقِذِي. ١٩ الْمَوْلَى الْقَدِيرُ هُوَ قُوَّتِي، يَجْعَلُنِي ثَابِتَ الْقَدَمِ كَالْغَزَالِ. وَيُعِينُنِي لِأَتَسَلَّقَ الْمُرْتَفَعَاتِ. لِقَائِدِ الْمُغْنِينَ عَلَى الْأَلَاتِ الْوَتْرِيَّةِ.